

هورية الج زائرية الديق مقراطية الش عبية
ليم العال

- تيزي وزو-

كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها



رسالة لنيل شهادة الماستر2

الميدان: لغة و

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث

:

أشعار الختان و الزواج في منطقة - ذراع الميزان - مقارنة سوسيو

ثقافية

الأستاذ المشرف:

مصطفى درواش

: فايذة قارة

- أ. بوجمعة شتوان / أستاذ التعليم العالي / جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسا.

- أ / مصطفى درواش / أستاذ التعليم العالي / جامعة مولود معمري تيزي وزو.... مشرفا ومقررا.

- أ / الحاج بنيرد / أستاذا محاضرا / جامعة مولود معمري تيزي وزو..... عضوا ممتحنا.

السنة الجامعية: 2021/2020

أشعار الختان والزواج في منطقة ذراع الميزان

مقاربة سوسيوثقافية

مقدمة:

مدخل: مصطلحات البحث:

1- منطقة المدونة

2- في العامل الثقافي

3- في العرف

4- في خطاب الأشعار

الفصل الأول: السوسيوثقافي في أشعار الختان

1- تحضير الكسكس ليلة الحناء

2- يوم الختان

الفصل الثاني: السوسيوثقافي في أشعار الزواج

1- الخطبة

2- يوم الختان

أ- تحضير الكسكس

ب- ليلة الحناء

ج- يوم الزفاف

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

إهداء

إلى من قال فيهما عزوجل ﴿ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ﴾

إلى من غمراني بحنانهما وعطفهما وتحملا عبء مشواري الدراسي

إلى أمي الغالية التي لولاها لما وصلتُ لهذه اللحظة

إلى أبي الغالي سندي ومرشدي في الحياة

إلى إخوتي وزوجاتهم

إلى الكتاكيت سامي، نسرين، محمد وباسين

إلى أختي مليكة ونعيمة وزوجها أحمد

إلى زوجي الغالي ورفيق دربي وسندي في الحياة يحيى الذي ساندني في مشواري التعليمي فله مني

جزيل

الشكر والعرفان والإخلاص وإلى كل عائلته

وفي الأخير لكم مني جميعا كل المحبة والتقدير والشكر والعرفان والله الموفق والمستعان

.. فائزة ..

مقدمة

مقدمة

إن الشعر الشفوي بما يُجسده من مقومات إبداعية بارزة، يُعد من الفنون الأدبية وهو من أكثر أجناسها التعبيرية حضوراً وانتشاراً في الأوساط الشعبية قديماً وراهناً، فمنذ أن وجد هو العامل الإحيائي لشخصية الأمة بما يُجسده من عوامل الاستمرار والنمو إطاراً ومحتوى إطاراً، بفعل اللغة التي تشكل وعاء المكونات الأساسية لأصالة الأمة، ومحتوى سبب الفاعلية الزمنية والحضارية لتلك الشخصية بكامل ما ورثته للأجيال المتعاقبة من أمجاد وقيم ومبادئ وأخلاق. ومن ثم فإنّ البحث فيه له جوانب واسعة ومتشعبة، قد تضيق صفحات كتاب عن احتوائه، لكون هذا المجال واسعاً جداً فحصرتُ بحثي على هذا الحيز الضيق ألا وهو (أشعار الختان والزواج في منطقة ذراع الميزان) أنموذجاً لأنّ اتساع البحث يحتاج لجهود كبيرة عدا الإمكانيات المادية.

كان دافعي لاختياري هذا الموضوع ما لاحظته من تراجع استعمال هذه الأشعار في أفراننا ولما تحمله من قيم دينية واجتماعية، ولأنه الموضوع الشائع والمتداول في جميع المجتمعات وتجاوز النسيان والتناسي ولكون الجيل الجديد لا يهتم بحفظ هذه المادة الأصلية، وهذا ما حفز على مبادرة الاختيار والبحث استند البحث إلى الاتجاه السوسيولغوي الذي يظهر على أنه المناسب للبحث لتعرف على التراث الإنساني وعلى أنماط تفاعلاته حيث أنّ هذا الإجراء له تأثير جوهري في شخصية الإنسان كما تُؤثر في رسم هويته الثقافية والاجتماعية.

مقدمة ومدخل تناول تعريف مصطلحاته وفصلين، تطرق الفصل الأول لسوسيوثقافي في أشعار

الختان نحو:

-تحضير الكسكي ليلة الحناء.

- يوم الختان.

تعرض الفصل الثاني لسوسيوالثقافي في أشعار الزواج، نحو:

- الخطبة.

- الزفاف.

- تحليل الأشعار.

ختمت بحثي بخاتمة احتوت أهم الملاحظات والاقتراحات التي توصلت إليها.

من الطبيعي أن مثل هذه البحوث لا تخلو من صعوبات كاللقاءات التي قمت بها مع بعض المسنات ومشاكل النقل الذي كنت أستغرق فيه ساعات عديدة في انتظار التنقل، إضافة إلى الجانب المادي الذي كنتُ أصرفه عند مقابلة المسنات، حيث كنتُ أجلبُ لهن بعض المشروبات والفواكه.

أما المشكل العويص الذي واجهني فإنه عوائق السمع والتواصل مع هذه الفئة فلهن كل التقدير والاحترام.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في إتمام عناصر هذه المذكرة وأخصُ بالذكر الأستاذ المشرف مصطفى درواش على صبره معي ومساعدتي لي وأيضا زوجة أخي نادية.



مدخل

مصطلحات البحث

- منطقة المدونة

- العامل الثقافي

- عامل العُرف

- في خطاب الأشعار

منطقة المدونة:

بلدية ذراع الميزان تقع ضمن الجبال الوسطى التابعة للقبائل الكبرى، تقع على بعد 45 كلم من مدينة تيزي وزو، وعلى بعد 100 كلم من الجزائر العاصمة، وعلى بعد 10 كلم من محطة عمر للنقل " لولاية البويرة، وهي مفتوحة على مفترق الطرق الشرقية، تتربع على مساحة La 80.84 "garre omar" كلم² وعدد سكانها هو 38.844 نسمة وذلك حسب الإحصائيات الأخيرة لسنة 2008. يحدها من الشمال بلدية " مكيرة " و " آيت يحيى موسى "، ومن الجنوب ولاية " البويرة "، ومن الشرق بلدية " فريقات " و " عين الزاوية " أما من الغرب بلدية " تيزي غنيف " ¹.

بلدية ذراع الميزان واحدة من البلديات التي تنتمي للمجتمع المركزي القديم للقبائل الكبرى سابقا. أُسست بموجب المرسوم الصادر في 11 سبتمبر 1873²، إلى أثناء تأسيسها كانت تضم عدة بلديات منها: تيزي غنيف، واسيف، واضية، مكيرة، عين الزاوية وآيت يحيى موسى، ولقد انفصلت عن هذه الدائرة كل من البلديات التي ذكرناها مثل: واسيف، واضية، مكيرة لتُصبح في سنة 2003 دائرة.

- من أرشيف بلدية -ذراع الميزان- من طرف نائب المدير العام للبلدية.¹

- معلومات مأخوذة من المكتب التقني لدائرة "ذراع الميزان" من ملق الإحصائيات الخاصة لسنة 2008.²

تطورها التاريخي:

يعود بناء المنطقة إلى العهد الفرنسي فهي كغيرها من المناطق العامة والقبائل الخاصة، تعرضت لهذا الطاعون القاتل، فقد قامت السلطات الفرنسية بإرسال أول معسكر في هذه المنطقة عام 1842 في منطقة تدعى " تيزي الأربعاء " التي كانت تقع في أعلى قمة المنطقة فاستعملت السلطات إستراتيجية لهذا المكان وذلك لاعتباره يُطل على العديد من المناطق بحيث قام ببناء حصون وثكنات عسكرية ذات مساحة 6 هكتار، ولقد رافقت هذا الإرسال تهجير السكان منها إلى مناطق أخرى ونزع الأراضي من أهلها وبناء المدارس لأبناء المعمرين، كالتي توجد في هذه المنطقة وتدعى "la Nex" والموجودة إلى يومنا هذا، وهي بلدية مختلطة "commune Mixte" بحيث كانت تضم 172 فرنسي و 18 أجنبي و 3106 من السكان الأصليين للمنطقة الذين كانوا يسكنون المناطق الجبلية.

إن المنطقة كانت واحدة من المناطق التي تقرر فيها إطلاق أول رصاصة، وكان صاحب القرار " كريم بلقاسم"¹. قال في ليلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى مقولة تحثهم على الانضباط وتمسكا بقرارات الجبهة.

فالمنطقة كانت قلعة للثورة التحريرية وهذا لكثافة غاباتها الوعرة التي كانت معتقلا للعديد من المجاهدين ومسرحا للمعارك الضلة مما أجبر المستعمرين على زيادة عدد مراكز الدراسة والمحتشدات والمعتقلات.

عانت ذراع الميزان الكثير جراء المرحلة الاستعمارية، حيث ضحت بأعز أبنائها الذين سقطوا في مقتبل أعمارهم وشبابهم، أمثال: علي ملاح، أعمار أوعمران، كريم بلقاسم، علي دهليس، علي زعموم، حمداني سعيد، وهؤلاء الزعماء الستة خير دليل على ذلك².

- أحد الزعماء والمجاهدين (ديسمبر 1922-1970) الذي تشطر وقاد العمليات في منطقة القبائل، لُقّب بأسد جرجرة.¹

- معلومات مأخوذة من أرشيف البلدية.²

إنَّ تسمية ذراع الميزان تُنسب إلى حكاية رجل غريب، قيل إنه فرنسي قدم إلى هذا المكان الذي يُسمى " بتيزي الأربعة "، وكان مقر السوق فيه تتداول فيه مختلف السلع (الخضر، اللحوم، القمح، ... الخ).

ويروى أنه أحضر معه أداة الميزان تُسمى بالغة المحلية القبائلية بـ " ميزان نترمنت " ¹ حيث استعمله هذا الرجل للكيل وقياس أوزان السلع التي تُباع في السوق، أي كل ما يقبل الكيل، انبهر الناس لهذه الأداة الغريبة والشكل العجيب ودقتها، فأصبحوا إن قدموا إلى سوق المنطقة قالوا: " سنقصد السوق الذي يوجد فيه الميزان ". أما الذراع فهو العمود الذي تركيب عليه كتفا الميزان ومنه اكتملت تسمية المنطقة بذراع الميزان ²، وهذه التسمية تعني القوة والعدالة حيث أن كلمة " ذراع " بالقبائلية تعني القوة أما كلمة " الميزان " تعني التوازن والعدالة، فقد عرف عن رجال هذه المنطقة بالقوة والشجاعة وروح المحاربة فقد تركوا آثارهم من خلال قصصهم البطولية، أما المعنى الأدبي (اللغوي) لتسمية بالفرنسية Fleu de la balance نسبة إلى مظهر قمم هضبة تُدعى ذراع سيدي منصور قرب المدينة الذي يوحي بشكل ذراع (عمود) ضخ الميزان.

أما من الناحية التركيبية للسكان فنظرا لموقعها الاستراتيجي الذي تحتله المنطقة، ومناخ معتدل جعل من سكان المناطق المجاورة ينزحون إليها حتى أن الإحصائيات سنة 2008 تقرأ أن عدد سكان المنطقة بلغ 96880 نسمة، وذلك بعن أن كان 87175 نسمة سنة 1988، وذلك لتطلبها على مختلف متطلبات الحياة الملائمة من تعليم وصحة وما يجعل المنطقة متنوعة في لغتها وذلك لتنوع سكانها.

1/ عامل الثقافة:

الثقافة مصطلح زبقي تتعدد مصادره ومكوناته وتعريفاته، استخدم العرب في العصور الإسلامية الأولى لفظة في بعض كتاباتهم بنطاقها اللغوي دون إخراجها إلى النطاق الاصطلاحي، فقد ورد في مقدمة (طبقات فحول الشعراء) ما نصه: " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم

- وسيلة للكيل وهي قديمة الصنع استعملت قبل روبرفال ¹.

- من نائب المدير العام للبلدية ².

كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تتقفه العين، ومنها ما تتقفه الأذن، ومنها ما تتقفه اليد، ومنها ما تتقفه اللسان"¹.

الثقافة من أكثر المصطلحات المستخدمة في الحياة المعاصرة، ومن جانب آخر تُعد أيضا من المصطلحات الأكثر صعوبة في التعريف، وأصل الثقافة في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي تقف بضم القاف وكسرهما، وهي تطلق على العديد من المعاني، فهي تعني: الحذق، الفطنة، الذكاء وسرعة التعليم، التأديب، التهذيب، العلم، المعارف والتعليم والفنون، وقد انطوى هذا المفهوم على معنيين: أحدهما ذاتي وهو ثقافة العقل والآخر موضوعي ويشير إلى مجموعة العادات الاجتماعية والآثار الفكرية، أي كل ما يتم تداوله بين الناس في حياتهم. فالثقافة هي من مظاهر التقدم الفكري والعقلي، وقد اقتصر مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا على دلالاته الفنية والأدبية وخاصة في الدراسات المتعلقة بالتربية والإبداع، وفي القرن العشرين عُرِفَت الثقافة بأنها حصيلة التفاعل بين الإنسان وبيئته.

2/ عامل العرف:

العُرف هو مجموعة من المعايير أو المفاهيم أو المعايير الاجتماعية أو المقاييس المتفق عليها أو المنصوص عليها أو المقبولة بشكل عام، والتي كثيرا ما تأتي في صورة عادة². والعرف عند الأصوليين له عدة تعريفات منها تعريف النفسي بأنه: " أما عند ابن عابدين فالعادة مأخوذة من المعاودة، ولا فرق بين العادة والعُرف فهما بمعنى واحد إن كان الناس يُقرُون العادة أكثر من العرف لتكرارها". ونستطيع أن نعرف العُرف بأنه ما تعارف الناس عليه من طبائع وعادات فيما بينهم في عصر وأقرها العقل والشرع والفطرة³.

- أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، ص2، نسخة الكترونية¹.

- من الموقع الإلكتروني²:

<https://arm.wikipedia.com>

- من الموقع الإلكتروني³:

Wikipedia.com

ونلاحظ أنَّ كثيرا من الكُتاب يخلطون بين العُرف والتقاليد، فيستعملون المصطلحين بمعنى واحد دون تمييز بينهما، مع أنَّ هناك فروقا واضحة بين هذين المصطلحين، فالعُرف نوع من العادات التقليدية يُشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدي وعريق ومتوارث ومُلزم وهو من أهم فروع العادات الاجتماعية، فهو إجراءات جمعية وطرق وأساليب تخلقها الحياة الاجتماعية تدريجيا، فتنمو مع الزمن، وتزداد ثبوتا وتأملا، وتستمد من موافقة الأفراد العامة عليها، وقبولهم العام إياها سندا و¹.

وقد تتحول أنواع معينة من القواعد أو العادات إلى قانون، وربما يتم إدخال تشريع تنظيمي لصياغة أو إنفاذ العُرف، وفي البيئة الاجتماعية ربما يحتفظ العُرف بطابع القانون غير المكتوب من العادات (مثلا: الطريقة التي تُرحب بها الناس ببعضهم البعض كالمصافحة بالأيدي)، وفي العلوم الفيزيائية تُسمى القيم العددية (مثل: الثوابت أو الكميات أو المستويات أو القياس).

2/ في خطاب الأشعار:

حظي الشعر بأهمية كبيرة عند العرب عامة واللغويين والأدباء والنقاد خاصة، كيف لا وهو

ديوان

العرب، وسجل مآثرهم وأيامهم وآمالهم وآلامهم، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه)، وللشعر تعريفان مختلفان أحدهما لغوي والثاني اصطلاحى، فاللغوي يعني ما يشعر به وشعر شعرا شعرة مشعورة وشُعورا وشُعورة وشعري ومشعوراء وشعورا، أما في الاصطلاح هو منظوم القول لاحتوائه الوزن والقافية وقائله يُسمى شاعرا، لأنه يشعر ما لا يشعر غيره به أي يعلم².

وهذا التعريف ليس تعريفا قطعيا وإنما هناك عدة تعريفات أمثال: الأزهري، الفيومي، الفيروز أبادي وابن رشيق. فالأزهري مثلا يُعرف الشعر بالقريض المعدود بعلامات لا يُجاوزها وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره، أي يعلم. أما عند الفيومي فالشعر العربي هو النظم الموزون وحده ما

- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، الفصل السادس، ص186-191، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص.ب.249.

- ابن منظور، لسان العرب، مجلد4، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص.ب.409.

تركب تركبا مُتعاظدا، وكان مُقفى موزونا مقصودا به ذلك، وعند الفيروز أبادي الشعر غلب على منظوم القول، لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان علم شعرا. وهذه بعض التعاريف من خلال منظور أهل اللغة في بعض المعاجم اللغوية والتي من خلالها أيضا نستطيع تحديد الملامح الأساسية له وأول مما يلفت انتباهنا ذلك التأكيد والإصرار على صفة النظم، وتخصيصها بالشعر والوزن والقافية وهما ركيزة النظم وأساسه، ولهذا يُعد ابن رشيق أنه فضل الشعر على النثر، لأنه يرى أن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه¹. إذا فالشاعر لا ينطق إلا متعمدا قاصدا، فهو يشعر أولا ثم يقول الشعر فالمتون في القرآن أو السنة أو كلام الناس لا يُعد شعرا ولا يُعد قائله شاعرا.

- مأخوذة من الانترنت،¹

Scout watani، بقلم الدكتور دوش الدوسري في بعض كتب التراث اللغوي والنقدي.

الفصل الأول

السوسيوقافي في أشعار الختان

- تحضير الكسكي وليلة الحناء

- يوم الختان

يعيش الطفل منذ ولادته في عالم سوي إلى غاية وصوله مرحلة الختان، حيث يتم فصله عن المجتمع النسائي الذي كان يعيش فيه ليندمج في عالم الصبيان والرجال.

فالختان أو الطهور من المحاسن التي شرعها الله سبحانه لعباده، والتي لها فائدة عظيمة تتمثل في حماية الذكر من أمراض عديدة كالسرطان، والإيدز وحتى العقم، وإنَّ الختان من العادات التي ترتبط بالطقوس ذات الطابع الاحتفالي اللازمة لاكتمال صورة الرجولة عندما يصل إلى سن البلوغ فهذه الاحتفالات تُعكس قيمة الذكورة.

لو حدث ومات الطفل المختون فإنه لا يُغسل من امرأة بل يتولى ذلك رجل بالغ، ويُعد سن الختان عادة في ذراع الميزان بثلاث إلى خمس سنوات، وهو السن المناسب فإن كُبر ودخل مرحلة المراهقة فإنه سيشعر بالخجل من إبراز عورته، كذلك المخاوف الكثيرة من عملية الختان على عكس الصغير لا يشعر بأي خجل أو حرج.

فيما مضى وقبل يوم الاحتفال بالطفل المختون تسبقها تحضيرات فيشارك فيها جميع الأقارب والأهل والأصدقاء والجيران وبعدها يتم دعوتهم لتناول طعام الوليمة التي ستقام على شرف الطفل. في اللغة الأمازيغية، فإنَّ للختان كلمات متعددة هي " لختانة lasctama " " آزين aziyen " ¹كلمات تدل على معنى واحد للفظ الختان، وهو قطع قلفة الصبي ودعوة الأُحبة والجيران لحضور حفله.

- كلمات باللغة الأمازيغية ذات معنى واحد وهو صور الختان.¹

والختان لغة هو موضع الختن من الذكر وهو موضع القطع من نواة الجارية.

قال أبو منصور: " هو موضع القطع من الذكر أو الأنثى "، ومنه الحديث المروي إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية، ويقال لقطعهما الأعدار والخفض وأصل الختن القطع، ويسمى طهارة وطهورا وطهرا، وهذه الكلمات هي الأكثر شيوعا بين العرب، أما كلمة الختان فهي غير واردة على ألسنتهم في التداول، ويبدو أن الإسلام هو الذي أسمى الختان طهارة وتطهيرا¹.

يعرف ابن حجر الختان على أنه القطع: الختان مصدر ختن أي قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص، وكذلك الماردي في قوله: ختان الذكر قطع الجلدة التي تغطي الخشفة، وقال في ختان الأنثى أي قطع جلدة تكون في أعلى فرجها والواجب قطع الجلدة المستعملة منه دون استئصال فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك، كما نجد تعريفات أخرى تتفق كلها على أن الختان يعني القطع.

وفي العهد القديم أمر إبراهيم الخليل بالختان وختن أبنائه وأوصاهم به، فالختان هو شعار الحنفاء في الأصل، ولهذا فإن أول من اختتن إمام الحنفاء فصار الختان شعار الحنيفية وهو ما توارثه بنو إسماعيل وبنو إسرائيل عن إبراهيم الخليل². ولا نجد في القرآن أي آية تأمر بالختان ولكن حسب التفاسير أشير إلى هذه الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾³.

تحضير الكسكي وليلة الحناء:

في صبيحة ليلة الحناء تبدأ العائلة في الاستعداد لهذا الحدث بأن تدعو والدة الطفل النساء المقربات من الأهل وبعض الجيران لتحضير الكسكس، وهو متوفر لدى العائلات الميسورة الحال دون الفقيرة.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 13، ط1، 1988، ص138.

2- الإمام ابن القيم الجوزية، تحفة المودود، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، ط1، 2003، ص161.

3- سورة البقرة، آية 124.

تقول الراوية " حنا بكري القمح يفتلو بيه لي عندهم ولي معندوش ادير المغلوث "¹، أي أن في القديم القمح يستخدمه الأغنياء فقط أما الفقراء فيستخدمون المغلوث²، والبعض الآخر يحضر الخفاف (lesfenj) (lascfaf) أما الأم فتقوم بأعمال أخرى، كتلبية حاجاتهم وتحضير الطعام، ولا تترك النسوة يغادرن دون عشاء بل يبقين ويشاركن في الحناء، وفي المساء يتوافد المدعوون لتناول الكسكسي، وبعد الانتهاء من الطعام تتول الأم من تهيئة ابنتها فتلبسه قندورة أو عباءة بيضاء عليها حلي من فضة، وطربوش أحمر وحذاء أبيض (ينظر الصورة 1) ويجلس متوسطا النساء في فناء البيت بين جدتيه وعماته وخالاته، وهي الأخرى يستحسن أن تلبس شيئا جديدا (جبة) أو (كسوة)³ ثم يأتي بقية الحضور ويلتف حول الطفل لمشاهدة طريقة وضع الحنة، فتقوم إحدى الجدتين لتتولى وضع الحناء وذلك في صحن من الفخار أو الطين المنقوش وبحيث يوضع في الصحن أربع أو خمس بيضات مع قطعة فضية، ثم تُضيف غيرة الحناء وقليل من الملح والسكر وتخلط الكل بالماء (ينظر الصورة 2). وتُشعلان شمعتان توضع إحداهما من يمينه والأخرى عن شماله ويقوم بإمسكهما طفلان من الحضور (ذكران)، وقيل البدء أيضا يربط على صدره قطعتان نقديتان يُشدان بخيط من منديل الجدة ليبدأ بعد ذلك ترديد الأشعار وتتعالى الزغاريد فهذه الأشعار تكون بيم امرأتين فتقول واحدة وتعيد الأخرى،

مثال 1:

حني حني يالحنينة ولحنة جابوها لعرب

يربطها سيدي وليدي بخواتم الذهب⁴

مثال 2: أويد الحني أرنود أظفسي ننحاس

أتسيقن ميمي ميميس أوغيلاس¹

- سلام جوهر 68 سنة من بلدية ذراع الميزان.¹

- نوع من الكسكس يعتمد فيه على الشعير والقمح والذرة.²

- نوع من اللباس تلبسه الجزائر.³

- سلام جوهر، 68 سنة، ذراع الميزان.⁴

الترجمة: أحزري الحناء وأضيبي صحن

النحاس ليضعها ابني ابن الأسد

من خلال هذه الصور الشعرية يمكننا ملاحظة أول ميزة يتضمنها الشعر الأمازيغي القديم، هي "البساطة والوضوح"، إذ إن هذه الصور التقليدية بعدها غائبة في الصور الشعرية الحديثة أو المعاصرة، فمن عناصره الفنية الإبداعية: عنصر المفاجأ والابتكار والدهشة، هذا يجعل المُتلقي في حالة انبهار وانسياق بخلاف الشاعر التقليدي الذي غالبا ما لا يركز على قدراته الخيالية في عمليته الإبداعية الإيجابية يعتمد أساسا في رصده للموصوفات وتشكيله لعناصر فنية على المشاهدة العينية التي تقع على الجانب الظاهري للأشياء².

وعند نهاية كل مقطع تطلق الزغاريد دفعة واحدة من كل الحاضرين عندها تضع الجدة قليلا من الحناء على يده اليمنى،

وتقول: أويد أفوسيك أيفوس أكنفن أحنى إلباز

أمكيوس أثنتيك زماون أرصاص أورترسوس³.

الترجمة: هات يدك اليمنى نضع لك الحنة أيها النسر

الشجاع إخوتك أسود والرصاص لا يتوقف

ويقوم جد الطفل بغمس كفه في ذلك الصحن ويضعه على ظهر حفيده، ذلك كي يقيه من العين الحسود، فيطلق البارود وتقوم الجدة بنزع مندليها من فوق رأسها وتفرشه في الوسط (بينها وبين حفيدها) لتضع فيه النقود المُهداة للمختون من المدعويين، وتسمى هذه العملية ب(توسا)، فتجمعها الأم بعد ذلك ولا يحق لأحد مس قرش واحد من هذا المبلغ إلا بعد مرور ثلاثة أيام، وتقدم هدايا أخرى كالبيض، القماش والسكر.

- تثنائيد: حميطوش ملخير، إشوكران، ذراع الميزان¹.

- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التوزيع والطباعة للنشر، ط1، ط2، بيروت، لبنان، 1883، ص13.

- تثنائيد مولاي زهرة، ذراع الميزان، 2020/01/01.

مثال:

سرسغا الحني سغريال نلوز

أذ يحضر ربي ذانبي أمعزوز

أذيقن الحني الباز بولكنوز

الترجمة: وضعت الحنة بغيرال مملوء باللوز بحضور الله

والنبي العزيز نضع الحنة للنسر صاحب الكنز

من خلال هذه الرموز الشعرية ينسج الشاعر صورة من معطيات الواقع ولكنه قد يتجاوز حرفية هذه المعطيات ويُعيد تشكيلها سعياً وراء تقديم رؤية جديدة مُتميزة لهذا الواقع نفسه، وذلك عن طريق قدراته الخيالية المُتميزة، فالخيال هو ذلك الإلهام الذي يُعتبر نضجاً مفاجئاً غير مُتوقع كما هو ملاحظ عند هذه الصور، فالخيال يُحقق التوازن بين كيفيات مُتناقضة¹، فهذه القُدرة تمتد لتُعيد تشكيل المدركات وتبني منها عالم فنيا مُتميزاً في جدته وتركيبه، إذ تجمع بين الأشياء المُتنافرة العناصر المُتباعدة لتخلق علاقات فريدة وتنتشي انسجاماً أو وحدة في مضمون العملية الإبداعية. فهذه الخاصية تكسر الحواجز التي تُشكل العقبة بين العقل والمادة فيجعل الخارجي داخلياً والداخلي خارجياً، ويجعل من الطبيعة فكر ويحيل الفكر إلى الطبيعة، وهذا موطن السر في هذا الفن الشعري والفنون الأخرى.

وفي هذه الليلة تُقدم بعض المأكولات التقليدية والمشروبات مثل: المقروط والشاي.

يوم الختان: في ذلك اليوم تنهض الأم باكراً مع بعض النساء لیساعدها في طهو الطعام ويكون بعد صلاة الفجر حتى يجهز ويُقدم للمعازيم في الوقت المناسب وهو الكسكسي باللحم وفواكه قد وُجدت وُجهزت من وقد تكون من أحد الجيران والأهل مثلاً.

- محمد جلاوي، التصوير الشعري عند لونيس آيت منقلاط، ص124. 1

مع اقتراب موعد الختان وقدم الختان¹ الذي يحضر للبيت، فتذهب الأم لإحضار صحن مملوء بالتراب مع بعض النسوة فيخرجن من المنزل بالزغاريد وصولاً إلى المكان ويكون عادة جذع شجرة التين (أذكار)² فتقول واحدة وتُعيد الأخرى:

ختن ختن يالختان

وختن تحت الدالية

ختن لي سيدي وليدي

وغدوى تصبح باريا

ويعج البيت بالزغاريد أيضاً.

تضع الأم الصحن في مكان تواجد الطبيب فيتولى جده وعمه مهمة البقاء مع الطفل، فالجد يمسك بذراعيه من الورا كي لا يتحرك، والعم برجليه وتسليته كي لا يخاف ولا يسمح لأبيه الدخول إليه تجنباً للقلق والتوتر.

تقول إحدى المنشدات:

ختن ختن يالختان

جاب الموس في فمو

ختن لي سيدي وليدي

في حيات جدو وعمو

ليقوم الطبيب بعد ذلك بعملية الختن ويكون الصحن تحت موقع القطع وذلك كي تسقط تلك الجلدة

تسمية يطلقها أهل المنطقة على الطبيب الذي يقوم بعملية الختان.¹

- أذكار هي نوع من أنواع أشجار التين.²

وقطرات الدم في صحن التراب الذي ستعيده نفس النسوة إلى المكان نفسه، فبعد الانتهاء يأخذ الطفل المختون لغرفته مغطى بمنديل أحمر.

أما بالنسبة لذلك الطبيب يُقدم له الطعام إضافة إلى القُفة التي تُهدى له وهي مملوءة بمختلف أنواع المأكولات كالبيض، الكسكس، الخفاف، اللحم، فهناك من يكتفي بهذا أما الآخر فيأخذ أجر تلك العملية.

ليفترق بعد ذلك الحضور وقُفهم مملوءة فتوضع بداخلها قليل من الخفاف، السكر، القهوة، البيض أو السميد ... الخ.

في القديم كان الطفل يتألم كثيرا من الوجع لعدم توافر أدوية وهو ما جعلهم يتعينون ببعض الأعشاب الموجود في الحقول والغابات كعشبة (ثلوقيتس)¹، وعشبة الخياط بالإضافة إلى استعمالهم لزيت الزيتون.

بعد أسبوع من ختان ابنها تقوم الأم بطهي البركوكس وتدعو الجيران للمجيء، تُقيم بعد ذلك حفلا لسلامة ابنها وخروجه للعب مع أصدقائه.

حني بالحنة

والحني في طبسي الزجاج

نحنيها لوليدي فلختنا

ونعودها لوفزواج

هذا إضافة إلى افتقارها بابنها الرجل يُمكنها الاعتماد عليه، ويكون سندا لها في المستقبل خاصة إذا كان بكرها ووحيد أولادها، ولماله من فال جيد، ما تزال العائلات مُحافظَة عليها كذلك بالنسبة لباقي الطقوس والممارسات، فهي ما تزال تُمارس إلى يومنا هذا ولم تتغير إلا الظروف والامكانيات كتوفير الأدوية والوسائل الأخرى، حيث أن في الوقت الحالي كل شيء متوفر وهناك بعض

- هي عشبة ذات أوراق طويلة تشبه إلى مدى كبير أوراق الشاي تحرق على النار وتصفى بعدها لتوضع على الجرح.¹

العائلات تُفضل تختين الطفل بعد الولادة مباشرة أو في السابع والعشرون من رمضان دون احتفال لتقوم بعدها وليمة يُشترط على الطفل أن يلبس اللباس التقليدي المُكون من قندورة، برنوس، طربوش أحمر وحذاء أبيض ليبدو كأمر صغير وسيم، ما جعل تمارس عليه تلك الطقوس سابقة الذكر خوفاً عليه من الجبن و كما نجد بعض العائلات تقوم بوضع منديل أحمر في مقدمة السيارة، التي يأخذ فيها الطفل المختون.

مثال:

ايض أسعدي

أيضن لخميس

ميتحضر ولتما

إفرح أنميس¹

الترجمة:

ليلة سعيدة

يا ليلة الخميس

عندما حضرت أختي

إفرح ابنها

مثال:

وأنتي يالميمة

وشبيك راكي ساكتة

- ينايد: حميد بومرزوق، ذراع الميزان، 14/02/2020.

ولا بيك على وليد رانا علقنالو خامسة¹

- ثنائيد: سعية، إشوكران، ذراع الميزان، 2020/02/27.¹

الفصل الثاني

السوسيوقافي في أشعار الزواج

1/ الخطبة

2/ الزفاف

أ- تحضير الكسكي

ب- ليلة الحناء

ج- يوم الزفاف

يُعد الزواج أقوى الروابط الاجتماعية وأحد العادات المتوارثة من الأزل، وأكثرها قداسة في مجتمعنا، وهو سنة الحياة ورثه الإنسان من آدم وحواء، فهو يُبعدنا عن الرذيلة ومعصية الخالق، وبه يكمل الإنسان نصف دينه قال تعالى: ﴿ من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ الروم/21، فهو موضوع أساسي وأساسه الحب والاحترام المتبادل بينهما والثقة والصراحة والتي تعتبر من المقومات والزواج الناجح التكافؤ بالمستويات الاجتماعية، المادية والثقافية حيث يعملان معا في الحفاظ على النسل، قال الله عز وجل: ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ﴾ النحل/82، وتواصل الأعراق وصيانة شرف وأعراض الأسر. فعندما يتزوج المسلم فإنه يُصيب قانونا إلهيا، فيُصبح في انسجام مع خلق الله جميعا فقد خلق الله كل شيء حولنا زوجين، خلق المرأة من الضلع الأيسر للرجل لتكون قريبة من قلبه ويسكن إليها. قال الله تعالى: ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ الأعراف/189، ففي منطقة المدونة (ذراع الميزان) يتسم الزواج بطابع خاص يُميزه من غيره، سواء في الشكل أو الوسائل التي يتم بها والتي سنحاول التطرق إليها حسب ترتيب خطواته.

يختلف الزواج قديما عما هو في يومنا الحاضر الذي يقتصر على الجانبين فقط، بل هو مشروع اجتماعي ساهم فيه مجموعة من العناصر، حيث نجد العائلة هي التي تُقرر تزويج الابن وذلك لما يصل الشاب إلى عمر يُناهز الخمسة عشر سنة وتتولى كل شيء من اختيار الزوجة وتحضيرات العرس.

الزواج : الزواج لغة هو الارتباط والاقتران بين شيئين وارتباطهما معا بعد أن كان منفصلين عن بعضهما وقد شاع استخدامه للتعبير عن الارتباط بين الرجل والمرأة بهدف الاستقرار وإنشاء المنزل والأسرة، أما في الاصطلاح فهو اتفاق بين الرجل والمرأة على الارتباط وبعد الزواج بفائدة حفظ النوع البشري عن طريق التكاثر وبطلق على الطرفين المتفقين الزوج والزوجة، أما في الشرع هو استنفاع الزوجين كل بالآخر بغرض النكاح ويتم ذلك وفق شروط محدودة على أن تحفظ لكل زوجين حقوقهما¹. وكما يُعرفه ابن منظور في لسان العرب² على أن الزوج خلاف الفرد، يُقال زوج أو فرد، كما يُقال حسا أو زكا أو خسفع أو وتر، قال تعالى: ﴿ وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوج بهيج ﴾ ق/7. أما في الاصطلاح فقد تعددت التعاريف فهناك من يُعرفه بأنه عقد يرد به على ملك المُتعة وعرفه غيره بأنه عقد يُفيد حل استمتاع كل العاقدين بالآخر على الوجه المشروع. كما تُعرفه " فوزية دياب"³ على أنه العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، ويتم دائما وفق أوضاع يُقرها المجتمع، وفي حدود يرسمها ويعينها ويفرض على الأفراد التزاما، ومن يخرج عليها يكون هدفا للعقاب الذي ينص عليه العرف والقانون. وكل هذه التعريفات تتفق على أن الزواج هو الجمع والضم، إنه الجمع بين الرجل والمرأة وضم المرأة إلى زوجها وعائلته وقبيلته وعشيرته، وضعت كلمة الزواج للدلالة على اقتران الشيء بالشيء فسمي العقد الذي يتم بينهما الاقتران.

فكانت تسمية الزوجة (قرينة) وهو عقد يُفيد استمتاع الرجل بامرأته حلالا. يُعد الزواج في الإسلام من أشرف العقود، وذلك لتعلقه بالإنسان نفسه ولأنه يربط الرجل بالمرأة برابط المحبة والمودة، وهو سبب لإنجاب الذرية وصون للشرف وتأسيس أسرة بها يتأسس المجتمع.

الخطبة: مرحلة الخطوبة هي أولى مراحل الزواج، والفترة التمهيديّة التي تسبق عقد القران، والخطوبة في مجتمعنا هو إجراء يعني إظهار رغبة الخاطب أو ممثله في تزويجه بفتاة معينة، فنجد عادات وتقاليد نمارس في هذه الفترة سواء في الخطوبة أو بعدها، فالفتاة في منطقة ذراع الميزان وفي مختلف مناطق القبائل قديما تتزوج في سن مبكر حيث يُحدد سن الفتاة ب 12 سنة والفتى ب 15

- كتاب ريناد الصباح، آخر تحديث 10:41 يناير 2017، الموقع الالكتروني¹ Mawdoo3.com

²- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 5، دار الطباعة والنشر.

- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، الفصل الثامن، ص245، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص.ب.249.³

سنة اعتقاداً منهم أنه حماية وصون للعرض وتجنباً للوقوع في الخطأ بالنسبة للجنسين، وكذلك تأمينا لمستقبل أبنائهم وخاصة البنات. لقد كانت فكرة اختيار الزوجة من اختصاص أم العريس والتي تتم حسب مواصفات تراها مناسبة أهمها: أن تكون بنت عائلة شريفة، تمتاز بالأخلاق الحسنة وقادرة على المسؤولية، أما في وقتنا هذا أصبح اختيار الزوجة من اختصاص الشاب بالدرجة الأولى، ثم يبعث بوالدته لطلب يدها بعد ذلك تسأل عائلة الاثنين عن نسب كل منهما وتقاديا لما قد ينجم عن عدم تفاهمها، فقديمًا لا يريان بعضهما البعض إلا بعد العرس وإن كان ديننا لا يمنع عن التقائهما ولكن بحضور محرم، وبهذا تُصبح الفتاة فرداً من الأسرة التي ستتزوج إليها فيأتون لزيارتها طوال فترة الخطوبة خاصة في المناسبات، ومع اقتراب موعد العرس يقوم العريس بما يسمى الدفوع وهو ما يستعمل بتحضير الكسكس من سميد، زيت وأيضا بإحضار الخروف.

أشحال نخطب وارنوبس، ألمي ذاذراناث وغليس

أشحال نخطب وارنوفي، ألمي ذاذراناث كوفي

ثرق إدق نتسغني، سمافون أكود ألحني

أيسلي أيمكيوس، أكنقن ألحني إفوس أيفوس سيغرتمت¹

الترجمة:

كم خطبنا ولم نبيس، حتى وصلنا إلى جبل وغليس

كم خطبنا ولمنجد، حتى وصلنا إلى جبل ناث كوفي

الغرفة التي نغني فيها، بصابون والحنة

يا عريسنا الجميل، سنضع لك الحنة في يدك اليمنى.

- ينانيد: لوانوغي جيقورطة، إشوكران، ذراع الميزان 2020/01/12.¹

كم أثيسليث، أثبُتس نلخير

خطبنكم أميايون أورميزمير

يوغاكم رابح يوتقوست نطكير¹

الترجمة:

أنت يا عروسة، يا قبة الخير

خطبوكي مئة لكن لا أحد استطاع أن يغلبك

تزوجك رابح صحاب الحزام المغناطيس

إنَّ القارئ لهذه المقاطع يجدها ملحونة فكل قصيدة لها لحن مميز، إذ بفضل هذه الموسيقى يسهل حفظها، ولهذا نجد هذه الأشعار ذات عمر طويل تتناقلته الأجيال شفويا في غياب الكتابة. أما من حيث القوافي نلاحظ أنَّ الشاعر لم يحترم حرف الروي الحقيقي واعتمد على التناغم فقط، لكن قد تتحقق في معظم المقاطع، التي توفر للنص الشعري نغما سحريا وتجعل منه صورة فنية متماسكة، وهذا الإيقاع الموسيقي حققه أيضا تكرار المقاطع الذي نجده بشكل كبير ولأنه من إبداع الطبقة البسيطة بعد التركيز على اللحن والإيقاع أكثر من المعنى مثلا في القصيدة (1) و(2).

الزفاف: إنه البداية الفعلية لتأسيس الحياة الزوجية في إجراء عقد الزواج، ويُعتبر إرساء لمشروعية العلاقة بين الطرفين فيبدأ الزوجان حياة مشتركة بذلك منعطف ونقط تحول في حياة الزوجين فهنا يودعان حالة الفردية والتبعية لعائلتهما. إذ هو الحد الفاصل بين حياة الرجولة والأبوة بالنسبة للعريس، وحياة الأنوثة والأمومة بالنسبة للعروس². وبذلك يُعلن عن قيام الصرح الاجتماعي الجديد

-ثالثيد: فطمة أورمضان، إشوكران ذراع الميزان 2020/02/19.

- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، الفصل الثامن، ص292.

تُزف فيه المرأة لزوجها، فهناك تحضيرات تسبقه من إعداد للمستلزمات وتجهيز الطعام وتهيئة العروس لمُغادرة بين الطفولة إلى بيت جديد.

أليغ ذقوبريد

أوفيغ ثيوزثين

نروح أدناوي ثيسليث

إلباز بوئيساس¹

الترجمة:

مشيت في الطريق

وجة ويزات

ذهبنا لنحظر العروس

لنسر صاحب الشجاعة

وهنا ما سنتطرق إليه: نبدأ ب:

أ-تحضير الكسكس:

وهي من العلامات التي تبشر بالعرس حيث تقوم الأم باستدعاء بعض النساء (الجيران، الأهل...)، وهذا في الصباح الباكر ليفتل الكسكس طعام اليوم الأول من العرس بعدما يقوم الرجال بذبح الكبش أو الثور وتقوم النساء بعد ذلك بغسله جيدا، ويتم ذلك كله في جو بهيج وفرح وسرور، فتحضير الكسكس وذبح الثور لا يتم إلا في جو تملأه الأغاني والأشعار والزغاريد وذلك حتى لا يشعروا أو يشعروا بالتعب ومن ذلك الأغاني كما تقول المنشدة²:

- ثنائيد: سعداوي نعيمة، ذراع الميزان 12/01/2020.

- سلام باية، 70 سنة، دائرة ذراع الميزان.

يا مول الفرح ربي يهنئك يجعل مبارك ومسعود عليك

وتقول أيضا : أياس أسعدي، أياس نلخميس

مي تحظر تعزيزت إفرح نميس

أياس أسعدي، أياس نتسلاتا

مي تحظر تعزيزت إفرح نتسا

الترجمة : يا لك من يوم سعيد، يا يوم الخميس

عندما حضرت العزيزة لفرح ابنها

يا لك من يوم سعيد، يا يوم الثلاثاء

عندما حضرت العزيزة لفرح كبها

من خلال هذه الصورة الشعرية نلاحظ أن اللغة تلعب دورا رئيسيا في مسألة الترجمة التي وظيفته في التواصل مع الآخر المختلف في أصول اللغة، عنده يقرأ نص شعري في لغته تظهر خصوصياته اللغوية والتركيبية والجمالية، لكن حين يخضع للترجمة إلى لغة أخرى، سيفقد كثيرا من خصوصياته اللغوية والخطابية هذا مع التأكيد على أهمية الترجمة في ضبط الهويات والثقافات لاسيما في الترجمة الشفاهية.

أما صاحبة العرس فنقوم بتلبية حاجاتهم من طعام وشراب وحتى الاعتناء بالأطفال ففي هذه الفترة بمنع دخول الغرباء أو الاقتراب من حاجات العريس لأن هناك من يغتتم الفرصة بقيام بأعمال الشعوذة. في حين أن هناك من يتفاعل به خير لأنه قد أتاها شخصا اضافيا بعد الانتهاء تبقى النسوة لتناول العشاء ويكون البركوكس أو كما يسمى في منطقتي بالعيش، وبعد ذلك تبدأ النساء بالغناء والرقص وتكون من تأليفهن، وكما تقول المنشدة¹:

- سلام باية، 70 سنة، ذراع الميزان.¹

هذه ليلة طابلة صفقوا أولولو حتى تحما القايلة

بمعنى: هذه الليلة طويلة صفقن وزغردن حتى طلوع الشمس

أما الرجال فيقومون بدورهم بالرقص بحضور فرقة خاصة تقوم بالطرق على البنادير والناي والتلحين فقط دون الغناء وهي تسمى (أعنبالن)¹، وهي فرقة شائعة في دائرة ذراع الميزان، فلا مناسبة دون أن يحضروا خاصة في حفلات الختان والزواج.

ب- ليلة الحناء:

جرت العادة في منطقتي أن تكون الأعراس سبعة أيام وسبعة ليالي، فالأيام الأربع الأولى تكون

مخصصة للعائلات، حيث تجتمع فيها لتحضير كل اللوازم وفيها تتم الذبيحة، حيث يقوم الرجال بذبح الكبش أو الثور وتقوم النساء بغسله وتثيقته ليوضع إلى اليوم اللزوم، أما اليوم التالي (اليوم الخامس) فهي ليلة مميزة وخاصة مما تحمله من طقوس تجعل الكل ينتظرها بفارغ الصبر وكذلك ما تحمله كلمة الحناء من معاني السعادة والفرح والحنان، وما يشد أكثر تلك الأشعار التي ترداد أثناء وضعها وتكون البداية دائما بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

وبسم الله، بسم الله

بسم الله، نبدا نقول

بسم الله، نبدا نقول

صلوا على محمد هو سيد الرسول

تكون العروس بلباس تقليدي جبة وفوطة وحلي فضية كما تكون لوازم الحناء من الفخار أو الطين المنقوش، داخلها أربع أو خمس حبات من البيض ويفرغ عليها الحنة فعند وضعها يجب أن

- هي فرقة موسيقية تقوم بالتلحين دون الغناء بحضور كل الفئات من كبار السن إلى الأطفال وهي حاضرة في معظم المناسبات خاصة الأعراس.¹

تكون العروس متجهة إلى القبلة حولها كل العائلة، وتكون الأماكن الأولى لكبار السن حيث تقوم إحدى العجائز بوضع الحناء وترديد الأشعار.

أنت يا لالة العروسة

يا رجلين الحمامة

أخرجي لبنات عمك

بقيهم بالسلامة

مثال: بسم الله أنبذ وسلخير

كم أئيسليث أملعيون نطير

بسم الله أنبذ وسريح

كش آيسلي أثيري نصبح

الترجمة: بسم الله نبدا بالخير

أنت يا عروسة، ذات عيون الطائر

بسم الله بدأ بالريح

أنت يا عريس يا نجم الصباح

مثال: بسم الله، أنبذوذ يماس

ثرياد ثحمامث يوغيت أوغيلاس

الترجمة: بسم الله نبدا بأماها

ربت حمامة وتزوجها فهد

اللغة تكشف عن الهوية والعادات والتقاليد والأعراف، كلمات وتراكيب وصور، فاستقرأنا لأغلب الصور التي أنتجها هؤلاء الشعراء التقليديون فهي منسوجة أساسا مما تقدمه البيئة الأمازيغية في جوانبها المختلفة من طبيعته وحيوانات وحياة وهذا دليل على عدم تجاوز الطبيعة بمظاهرها المختلفة بالنسبة للإنسان القبائلي وهو متعلق بالجبال والسهول والغابات، حيث تكثر الحيوانات، فإن الشاعر حين إبداعه لتشبيهاته واستعاراته وكنائياته، يدعها تتنفس في مناخ هذه البيئة وما يكتنفها من أجواء عامة، فتعلق الإنسان القبائلي في منطقة ذراع الميزان بالحيوان والطبيعة والأشياء الثمينة تجعله أكثر محافظة على هذه القيم والأشياء، والجانب الحسي أيضا هو أساس كل هذه العلاقات، وليس الجانب المتحرك لأن الإنسان كان يتعامل مباشرة مع ما سبق.

أما بالنسبة للعريس فيقوم بوضعها بالليله نفسها، وهذا يكون في يوم الوليمة في حين وضع الحنة نجد النساء يطلقن الزغاريد نهاية كل مقطع فتقول:

مثال: ونت يا بني محمد

يا شلاغم النمر

فتح لنا الباب

ولا نباتو للعمر

مثال: ألحیح ذقو فريذ

أوفیع ثيوزئين

نروح أدناوي ثيسليث

إلفاز بوئيساس

الترجمة: مشيت في الطريق

ووجت ويزات

ذهبنا لنحضر العروس

لنسر صاحب الشجاعة

مثال: ألحني زنراع إروج، يبويث أطير أمال

باباس ذابراذ، يماس إتسدا

الترجمة: الحنة بعثها وذهبت، أخذها طائر أبيض

أبوه أسد، أما أمه فهي لبوة

إنَّ المستقرئ لهذا التراث الشعري القديم يكشف دون عناء أنه يحوي على الكثير من الصور الشعرية الرامزة التي لجأ الشاعر في خلقها إلى ابتكار رضيع تعبيرية موجبة في الحدود التي يُنتجها مجاله البيئي ومناخه الثقافي ويسمح به عالمه التصويري، وإنما هي رمزية المجاز بألوانه البيانية المعروفة كالتشبيه والاستعارة والكناية، والتي لم يمسه الغموض إلا في القليل النادر في مواطن محدودة، وذلك أنَّ الشاعر الأمازيغي القديم كان يميل - كما أشرنا - فيما يُدعه إلى الوضوح¹.

انطلاقاً من هذه الطبيعة الإبداعية ذات الميل البسيط والواضح في الإنتاجات الشعرية القبائلية القديمة، فإنَّ الشاعر التقليدي يُحاول أن يُستخدم ضمن أدواته الفنية في بناء صورته الشعرية الرمز كوسيلة فنية تعبيرية، استخدم في سبيل ذلك أنماطاً عديدة من الرمز، التي يمكننا حصرها في ثلاث وهي: الرمز اللغوي، المجازي، الكلي².

ويُعد الرمز اللغوي أكثر شيوعاً عند شعراء القدامى وهو من الناحية الفنية والجمالية من أبسط الأنماط، وأقلها إيغالا في الغموض، وعادة ما يقتصر على مفردة لغوية واحدة فيوظفها توظيفاً فنياً رمزياً يُكسبها دلالة مغايرة لدلالاتها الأصلية الظاهرية، فإنَّ الشاعر حينما ينتهج هذا الأسلوب التصويري لا يستخدم الرمز على أنه مفردة ذات دلالة لغوية محددة وإنما يستخدمها قياساً لما

- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التوزيع والطباعة للنشر، بيروت، لبنان، 1883، ص13.

- المصدر نفسه، ص13.

توحي به من ظلال خاصة تُمكنه من خلق الجو الرامز الملائم الذي يُساعده على نقل أحاسيسه ومشاعره إلى المتلقي بطريقة إيجابية بدايةً.

والملاحظ، هو أن شعراء تلك البيئة الأصلية يجمع فيما بينهم التشابه في الإحساس والتقارب في الطبع والتصور مما ولد تشابهاً مُمَثِّلاً، في صورهم الرمزية، إذ جاءت الرموز اللغوية المُستخدمة من طرفهم مُتشابهة الدلالة، قريبة المأخذ سهلة التداول.

مثال: جزنا على ذيك المريحة

واعجبي نوارها

هاذي مرتك ياوخي

بين النبات اخترنها

نوارها أو الزهرة توحي إلى الجمال، جمال المرأة والسعادة والفرح.

والرموز المستعملة أيضاً زهرة النعمان وهي رمز للجمال حيث يشبه ضياء وجه العريس بضياء زهرة النعمان.

عليلو قاعد على كرسي

وحبابو عشرة يدورو به

وجهو بالنعمام فاتح

ولادهم العيد شوه بيه

كما أن المقدم يستعمل رموزاً أخرى مثل الحجلة والحمامة والقمر التي ترمز كلها للجمال:

حجلة طارت ملجبل

والصياد يتبع فيها

حلف خويا باليمين

غير واحد ما يديها

الحجلة طائر جميل تتطابق صفاته مع العروس، وهي رمز للجمال ولها شجاعة وبسالة الأسد نفسه.

أنت يالبنية

يا رجلين الحمامة

أخرجي لبنات عمك

وبقيهم بالسلامة

وهنا الحمامة ترمز هي الأخرى إلى الجمال والصفاء، وهي أيضا تجسيد للحرية والسلاح.

القافية والوزن وحرف الروي:

إنَّ الأشعار تولي أهمية كبرى للقافية والإيقاع الموسيقي لأنَّ الشعر بالذات أنشئ للسمع، فالغرض منه إطراب السامع ميزته الشفوية وطابعه الإلقائي هما اللذان يجعلان المُتلقي ينساق إلى هذا الشعر، إنَّ القافية إذن تؤدي دورا هاما في المقطوعات الشعرية، حيث تُكسبها نغمة موسيقية تجعل المُتلقي يتشوق إلى السماع إليها باستمرار، نحو:

علاي علاي بالبنية

علاي كيما يعلاو النجوم

دارك دارك يالبنية

دار الميمة مادوم

والمقطوعة تتشكل من شطر واحد مثل الشعر الحر، عكس الشعر العمودي الذي يعتمد على نظام

شطرين.

مضامين الأشعار:

يحتوي موروثننا الأدبي الشعبي على مفاهيم كثيرة، منها:

1- الاستعانة بالله والصلاة على النبي:

تتفق الأشعار سواء رجالية أو نسائية في الافتتاح الذي يكون دائما بالتسمية بالله والصلاة على رسوله، وهذا انطلاقا من المضامين القرآنية المشكّلة لأصول العقيدة من إثبات وحدانية الله ونفي الشرك والدعوة إلى الإيمان، مروراً بسائر العبادات التي شرعها الله للناس¹:

بسم الله بسم الله

أو بيها يبدا البادي

محمد محمد

هو سيد سيادي

2- ذكر الحناء ومصدرها:

الحنة بالحنينة

والحنة جابوها العرب

يحنيتها خوياً

- جلاوي محمد: التصوير الشعري عند لونيس آيت منقلا، مطبعة هومة الجزائر، 1997، ص 85.

بخواتم الذهب

3- تحية الجمهور ووداعهم:

فبعد الاستعانة بالله والصلاة على الرسول يُحيي المُلقى الجمهور الحاضر:

مساء الخير عليكم

يامالين الحارة

انتوما خيار الناس

أو بنتكم نورة

4- الدعاء للنساء اللواتي يُزغردن:

أنتوما يالزغرادات

الله يطول عمركم

كيما افرحتو لخوي

إن شاء الله لوليداتكم

وهذا ما يُثبت في مدونتي أنّ الشعر الأمازيغي الأصيل لم يخلُ من الرمز والإيحاء، ويتمظهر في صياغة التشبيهات والاستعارات.

وعند الانتهاء من وضعها (أي الحناء) تجمع تلك النقود والهدايا المُقدمة لهم ويبدأ الاحتفال.

يوم الزفاف:

جرت العادة أن يكون يوم الخميس والجمعة إذ يعتقد أهل المنطقة أن هذين اليومين قد اختص دون أيام الأسبوع بالبركة وحسن التوفيق وأول معتقد هو خروج العروس من بيت أهلها.

يستمر العرس من ليلة الحناء إلى اليوم الموالي الذي تُزف فيه العروس إلى بيت زوجها، ومن عادات المنطقة أن تلبس العروس في يوم زفافها زيا تقليديا وبوضع على رأسها منديل أحمر ولا يكشف وجهها إلا في اليوم الموالي، أما حاليا فهي تلبس ثوبا أبيض وحلي وهي عادات أخذت من الغرب¹ عند وصول الموكب إيمسان² يقوم والدها بوضع ذراعه على الباب لتخرج تحت ذراعه وذلك بخروج العروس تحت عناية وحماية والدها وتدخل عناية وحماية زوجها.

إيض أسعدي³

أيض لخميس

ميثحضر ولتما

إلفرح أنميس

الترجمة: ليلة سعيدة يا ليلة الخميس

عندما حضرت أختي لفرح ابنها

انت يالبنية⁴ يا رجلين الحمامة

أخرجي لبنات عم وبقهيم بسلامة

حجلة طارت ماجبل والصيد

إيراود فيها حلف خويا باليمين

- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، ص 245¹.

- هي الجماعة التي تأتي من أجل أخذ العروسة معهم ويتقدمهم العريس².

- ثنائيد: نورة: إشوكران، ذراع الميزان 20/02/2020³.

- سلام باية، 70 سنة، ذراع الميزان⁴

أقال غير أنا لنديها بسم الله

أنبدو سلخير¹ بسم الله

أنبدو ذيماش ثريا دثحمامث

يوغيت أوغيلاس أورتسرو

أشكورت، إلسانيم غف ثبورت

أولاما نك دتسغريبث، دتسغريبث

أجيع ثمورت أولاما نك

دتسغريبث، دتسغريبث أجيح يما

الترجمة: بسم الله نبدأ بالخير

بسك الله نبدأ بأمها

ربت حمامة، تزوجها فهد

لا تبكي يا حجلة، إخوة زوجك على الباب

رغم أنني غريبة، غريبة تركت بلدتي

رغم أنني غريبة، غريبة تركت أمي

- ثنايد: سداوي نعيمة، ذراع الميزان، 12/01/2020.

ملخص البحث

يدور بحثي حول أشعار الختان و الزواج في منطقة ذراع الميزان مقارنة سوسيوثقافية حيث تناولت مقدمة ثم مدخل تطرقت فيه الى تعريف مصطلحاته و فصلين تطرقت في الفصل الأول لسوسيوثقافية في أشعار الختان نحو:تحضير الكسكسي و ليلة الحناء ز يوم الختان،أما الفصل الثاني فقد تعرضت فيه إلى السوسيوثقافي في أشعار الزواج نحو:الخطبة،الزفاف و تحليل الأشعار و ختمته بخاتمة احتوت أهو الملاحظات و الاقتراحات التي توصلت إليها،و تليه قائمة لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها ثم يأتي فهرس لكل عناصر هذا الموضوع.

خاتمة

تبين لي من خلال قراءة المدونة ومحاولة تحليلها أن هناك وصفا موضوعيا أنموذجيا في ثقافة منطقة ذراع الميزان، من خلال الأشعار التي التقطها من أفواه نساءها الطبيبات اللاتي ساعدنني على كشف مظاهر السلوك والعادات ومحاولة إظهار هذه الحقائق في بعدها السوسيوثقافي وكانت تختفي وراء بعض المواقف الشعبية الأمازيغية في المنطقة، وخاصة المتعلقة بالأعراس. أبرز ميزة اتصفت بها هذه الأشعار العفوية والبساطة والوضوح كون الإنسان القبائلي القديم كان مُحنتكا مع الطبيعة يعيش في الجبال والسهول والغابات حيث تكثر الحيوانات، لهذا فإن شعره كله مستوحى من بيئته وهذا ما يجعله أكثر محافظة على هذه القيم والأشياء على الرغم من التطورات التي شهدتها جميع مجالات الحياة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية، يبقى هذا اللون مُحافظا على شكله ومضمونه بفضل جهود سكانه وسعيهم لاحتواء هذا الموروث من الاندثار والزوال.



المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكرم

1/ الكتب العربية:

- ابن منظور: (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، مجلد 4،5،13، دار الطباعة والنشر،

ط1، ط2، ط3، بيروت، 1990.

- الإمام ابن القيم الجوزية، تحفة المودود، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، ط1، 2003.

- أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، نسخة الكترونية.

- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند الغرب، دار التوزيع والطباعة للنشر،

ط2، بيروت، 1983.

- جلاوي محمد، التصوير الشعري عند لونيس آيت منقلاط، الجزائر، 1997.

- دياب فوزية، قيم العادات دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

/2 المواقع الالكترونية:

- كتاب سطور، آخر تحديث: ديسمبر 2019

<https://satar.com>

- كتاب ريناد الصباح، آخر تحديث: يناير 2017

Mawdoo3.com

[-https://at.m.wikipedia.org](https://at.m.wikipedia.org)

-wikipedia.com

-scout watani

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل: تحديد مصطلحات البحث

1/ المنطقة المدونة.....4

2/ في عامل الثقافي.....6

3/ في عامل العرفي.....7

في خطاب الأشعار.....8

الفصل الأول: السوسيوثقافي في أشعار الختان

1/ تحضير الكسكي و ليلة الحناء.....11

2/ يوم الختان.....14

الفصل الثاني: السوسيوثقافي في أشعار الزواج

1/ الخطبة.....20

2/ الزفاف.....22

أ- تحضير الكسكي 23

ب- ليلة الحناء.....25

ج- يوم الزفاف.....32

خاتمة.....36

قائمة المصادر المراجع